**المحاضرة السابعة: انحطاط السعدين وأوضاع المغرب في تلك الفترة**

وصل المغرب في عهد المنصور الى اوج قوته و ازدهار ه فقد امتد الى السودان و نجح في الحصول على الذهب و في احتكار التجارة الصحراوية وخاصة مراكش البيضاء تمبكتوا و أصبحت ابليغ و تارودنت مراكز كبرى على هذا الطريق الذي اصبح اهم الطرق و كانت التجارة الصحراوية تنتهي في موانئ الأطلسي المغربية حيث كان التجار الاروبيون ينقلون منها الذهب و النحاس و الجلود و السكر و لم تمضي بضع سنوات على وفاة المنصور حتى تدهور مركز المغرب الاقتصادي بسبب الحرب الاهلية من جهة و بسبب المنافسة الأجنبية و تحول طرق التجارة الصحراوية الافريقية حيث قل تدفق الذهب و لوحظ انه قبل سنة 1603 كانت هناك قافلة سنوية تجلب الى مراكش ضرائب السودان و بعد وفاة المنصور بسبب الحرب الاهلية و اضطراب الوضع في السودان بسبب فساد الجند و مقاومة السودان و لم يعد يصل الى المغرب الا قافلة واحدة كل ثلاثة سنوات و مع ذلك لم يكن مؤكد وصولها ففي سنة 1607ثار الحرس الذي ارسله المولى زيدان لحماية القافلة و حرمت مراكش من أربعة أطنان من الذهب و يبدوا ان مناجم الذهب لم تكن تحت اشراف المغاربة و ظل قسم كبير من ذهب السودان يتوجه باتجاه مصر و النيابات العثمانية في تونس و الجزائر بعد ان عجز أولاد المنصور على تامين سيطرتهم على توات و ظهر منافسون خطرون للمغرب من الاروبيون فقد بدا قسم منهم يهجر الشواطئ المغربية حيث اضطربت أحوال التجارة بتدهور الوضع الداخلي الى الشواطئ الافريقية حيث اقام الفرنسيون مراكز في جزر الراس الأخضر بالسنغال سنة 1633 و شيدت سانت لويس سنة 1641 و حاول التجار صعود النهر ليصلوا الى مناجم الذهب و العبيد و العنبر و النحاس و العاج و أصيبت صناعة السكر التي رعاها المنصور و نماها بضربة قاسية ليس فقط بسبب الاضطرابات و اهمال زراعة السكر بل بسبب المنافسة الشديدة لسكر البرازيل و جزر الانتيل وماديرا ........ الخ

**- نهاية الاسرة السعدية:**

ان تاريخ الاسرة السعدية منذ وفاة احمد المنصور سنة 1603 وحتى مقتل اخر سلطان سعدي سنة 1659 هو تاريخ المنازعات بين أولاد احمد المنصور واحفاده وانقسام المغرب الى سلطتين سعديتين احداهما في فاس والأخرى في مراكش وهو فوق ذلك كله تاريخ الامارات المغربية المستقلة التي انشاها زعماء مرابطون سيطروا على القسم الأعظم من المغرب ومنازعات هذه الامارات مع السعدين من جهة ومنازعات فيما بينها من جهة أخرى

ا**لصراع بين أولاد احمد المنصور:**

كان المنصور قد وزع في حياته عمالات المغرب على أولاده فاستعمل ولي عهده المأمون على فاس وذ زيدان على تادلا و اعمالها و استعمل لدى نهوضه الى فاس لمعاقبة ابنه المأمون الذي تمرد عليه ابنه أبا فارس و بايعت فاس بعد وفاة المنصور ابنه زيدان و انشق عليه قسم من الجيش و حرر اخاه من السجن و نقلوه الى مراكش لدى أخيه أبا فارس الذي بايعه اهل مراكش ارسل أبا فارس اخاه المأمون على راس جيش الى فاس انتصر المأمون على زيدان و دخل فاس حيث بايعه اهلها سنة 1605 م ارسل المأمون جيشا بقيادة ابنه عبد الله الى مراكش تغلب على ابي فارس و دخل مراكش و اباحها لجيشه و عامل أهلها بقسوة شديدة والتف المراكشيون حول زيدان الذي كان قد سيطر على الجنوب و بعد معرك قاسية استقر الامر بقيام مملكتين سعديتين احداهما في فاس على راسها المأمون والثانية في مراكش على راسها زيدان الذي كان في نظر الأوروبيين وقسم من المغاربة هو السلطان الشرعي لأنه سيد عاصمة السعديين مراكش استعان المأمون خلال صراعه على السلطة بالإسبان مقابل تسليمهم العرائش اثار تسليم العرائش مشاعر المغاربة و غضبهم و لهذا لم يطل عمر مملكة فاس فقد انتهت سنة 1626 م اما مملكة مراكش فقد واجهت مصاعب عديدة مع القوى الصوفية التي سيطرت على الجنوب كما نشب صراع بين أولاد زيدان الذين قتل بعضهم بعض الاخر و انتهت سنة 1659 م بسيطرة عرب الشبانات على مراكش بعد ان قتلوا اخر السلاطين السعديين ابا العباس احمد السعدي

**الامارات المحلية:**

كانت فترة المنازعات بين الامراء السعديين عقب وفاة المنصور وتعتبر من أحلك فترات الفوضى التي عرفها المغرب وخلال هذه الفترة احتل الاسبان العرائش سنة 1611سلمها لهم المأمون السعدي وبنى الاسبان قلعة على مصب نهر السبو سنة 1614م كان يعمل في موقعها قراصنة الانجليز – البريطانيين – بالتعاون مع قراصنة سلا اثار عمل الاسبان هذا غضب المغاربة واثار غضبهم صراع الامراء السعديين وتساهلهم مع الاسبان

**مرابطو الجنوب:**

أقيمت الزوايا الصحراوية عند ملتقى طرق التجارة الافريقية عبر الصحراء و استفاد القائمون عليها من التجارة الصحراوية فاصبحوا قوة اقتصادية و قوة سياسية تعاقب على الجنوب ثلاثة مرابطين اولهم أبو العباس احمد بن عبد الله السجلماسي المعروف محلى رغم انه ينتسب الى العباس بن عبد المطلب تتطلب على المرابط الشاذلي الكبير ابن مبارك و ادعى انه المهدي المنتظر واستغل أبو محلى الفوضى الناجمة عن صراع الامراء السعديين و بدا العمل اثر احتلال الاسبان للعرائش و استولى على الجنوب و دخل مراكش و طرد السلطان زيدان و استعان زيدان بمرابط اخر يدعى يحي بن عبد الله الحاجي الذي نجح في القضاء على لبي المحلى و حل محله بالسيطرة على الجنوب و التدخل في شؤون زيدان لكنه تعرض لمنافسة مرابط اخر و هو أبو حسون السملالي الذي تمكن من السيطرة على واحات الجنوب سجلماسة و تارودنت و درعة و ملاحة تيجازا و السودان ومن ثم على التجارة الصحراوية و اصبح الوسيط الذي لا غنى عنه بين التجار الأوروبيين في اغادير و ما بين افريقيا السوداء و لكن امره بدا بالتراجع لدى ظهور الاشراف العلويين توفي سنة 1659 م

**مرابطوا الولاء - الدلائيون - :**

اصلهم من قبيلة محاط احد فروع صنهاجة رفع بعضهم نسب الدلائيين الى ابي بكر الصديق انتقلوا الى الاطلس الأوسط من ضفاف الملوية انصرفوا الى العلم و لقوا احترام المرينين و الوطاسيين و السعديين و تأسست زاويتهم في الاطلس الأوسط سنة شرقي الخنيفرة قوي نفوذها بين بربر الاطلس الأوسط و الملوية بفضل الخدمات الدينية و الثقافية و الاجتماعية و كرم الضيافة و اقتصر اهتمام مؤسسيها الأوائل على النواحي الدينية و العلمية نجح الدلائيون في حماية الاطلس الأوسط من الفوضى التي عمت اثر وفاة المنصور و قدما المساعدة للمجاهد العياشي في جهاده ضد المحتلين في صراعه ضد مثيري الفتن و الفوضى و تدخلوا في تافيلالت ضد تعسف ابي حسون السملالي و في سنة 1636 رغبوا في الاستفادة من الفوضى لحسابهم بعد ان توفرت لديهم قوة بشرية و اقتصادية و معنوية و ضعف امر القوى الأخرى في المغرب نجحوا في السيطرة على شمال المغرب ووسطه و حاولوا التدخل في فاصطدموا بالأشراف العلويين و احرزوا نجاحا اوليا و اصبحوا يسعون الى انشاء سلالة حاكمة جديدة و لكن ظهور الاشراف العلويين قطع الطريق عليهم و كانت نهايتهم على يدهم

**الاندلسيون:**

هاجروا من الاندلس اثر ثورتهم الفاشلة سنة 1568م و اثر مراسيم الطرد سنة 1609م و في سنة 1614 م استقروا في تطوان و سلا و الرباط و شكلوا في هاتين المدينتين اللتين يفصل بينهما نهر ابو الرقراق و لفي الاندلسيون في بادئ الامر ترحيبا من زعيم الجهاد في الشمال العياشي و حاكم مراكش زيدان كان الأول يامل ان يجد فيهم سندا على الجهاد و كان الثاني يامل ان يحصل منهم على مجندين و على مساعدة مالية مما كانت تدره عليهم مغانم القرصنة التي انصرفوا الى ممارستها ضد السفن الأوروبية خاصة منها الاسبانية تعاونوا في بادئ الامر مع الطرفين ثم اختلفوا معهما هاجمهم العياشي و استولى على سلا و الرباط و استنجدوا بالدلائين الذين طردوا العياشي و اخضعوا الاندلسيين لسلطتهم و جعل الاندلسيون سلا معقلا للقرصنة التي نشطت في مطلع القرن السابع عشر و تأثر هذا التوسع بعدة عوامل منها موقع سلا الجغرافي الواقعة على مقربة من جبل طارق مما يسمح بمهاجمة السفن الاسبانية القادمة و الذاهبة الى أمريكا و قد ازداد نشاط القرصنة اثر تسليم العرائش الى الاسبان و تدفق الاندلسيين على سلا و الرباط و تعاون قراصنة سلا و قراصنة الجزائر و مع مغامرين بريطانيين و امتد نشاطهم الى نهر المانش و الى مياه العالم الجديد و بلغ اوج نشاطهم ابان حرب الثلاثين عاما